جامعـة المنصــورة
كليـــة التربية
–

المضامين العقدية المستنبطة من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم وتطبيقاتها في الأسرة (دراسة تحليلية)

إعـداد
الباحث / فيصل بن رشيد بن غوينم العتيبي

إشراف
د. محمد بن عمر المدخلي
الأستاذ المشارك بقسم إدارة وأصول التربية

مجـــلة كلـــية التربية – جامعـــة المنصـــورة
العدد ١١٣ – يناير ٢٠٢١
المضامين العقدية المستنبطة من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم وتطبيقاتها في الأسرة (دراسة تحليلية)

فيصل بن رشيد بن غوينم العتيبي

مقدمة الدراسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين... وبعد

فمن الحكم الربانية في التشريع تهذيب السلوك وتقويم الأخلاق وغرس القيم، ومن هذه التشريعات الإلهية عبادة الذكر فله الأثر الأكبر والنصيب الأوفر والتأثير المباشر في سلوك الأنسان وأخلاقه وتعاملاته، وتشترك فيه سائر العبادات القولية والفعلية والقلبية، ومن هنا جاء الأمر بالإكثار من الذكر والمواظبة عليه في جميع ممارسات الإنسان الحياتية وعلى كل حال من أحواله، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب – ٤١]. وبيّن عليه الصلاة والسلام أنه سبيل النجاة، كما في حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» (الترمذي، برقم ٣٣٧٥، ٥ /٤٥٧)، ويعد الذكر من أهم المقومات التي تساهم في استقرار الفرد ورفع معنوياته، وضبط سلوكياته وتسديده في تصرفاته، وسلامة معتقده.

فالنصوص التي تناولت موضوع الذكر بجميع جوانبه، اكتنزت كمًّا هائلًا من المضامين العقدية القيّمة التي ما إن أخذ بها المسلم وفعّلها في مجال حياته إلا كان له من الأثر الطيب والعاقبة الحسنة بقدر ما أخذ منه، وفاته من بركاتها وخيراتها بقدر ما ترك منها.

فالذاكر لله محاط بعنايته وحفظه، ومَن حفظه سبحانه جمع عليه شمله، وكفاه شرّ عدوه من الأنس والجن" فلا سبيل للشيطان عليه أبدًا، قال: ابن القيم –رحمه الله– "الذِّكر يَطرُدُ الشَّيطَانَ وَيَقمَعُهُ وَيَكسَرُهُ" (ابن القيم،١٤٣٧هـ، ص٩٤).

وإدراكًا لهذا الأمر فقد اجتهدوا العلماء –رحمهم الله– من السلف والخلف في التصانيف المتنوعة لجمع الأذكار الصحيحة، ككتاب (حصن المسلم) للشيخ الدكتور : سعيد بن علي بن وهف القحطاني – رحمه الله – و يعتبر من المؤلفات المعاصرة التي جمعت أذكار عمل اليوم والليلة في حياة المسلم بطريقة سهلة ميسرة، وقد جعل الله لهذا الكتاب القبول في الأرض، فانتفع به الكثير في أرجاء المعمورة، وترجم إلى ثلاث وأربعين لغة عالمية أو تزيد، وتعاد طباعته سنويا بالملايين، ولا يكاد أن يخلو منه بيت ولا مسجد ولا مكتبة.

وبَعد قراءة الباحث لهذا الكتاب واستشارة أهل الاختصاص، بدا للباحث أن يستنبط المضامين العقدية الواردة في نصوص الوحي من الكتاب والسنة التي ضمنها هذا الكتاب وتطبيقاتها في واقع الأسرة، والتي من شأنها أن تكون بمثابة الإضافة للمكتبة التربوية للأسرة.

موضوع الدراسة

إن الذِكْر من أعظم العبادات وأجلّها، أمر الله به، وأعدَّ للمكثرين منه مغفرة وأجرًا عظيمًا قال تعالى ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب –٣٥].كان المصطفى عليه الصلاة والسلام أتقى الناس لربه وأخشاهم له، امتثل أمره وأكثر من ذِكره فكان «يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ»(مسلم، برقم ٣٧٣، ٢٨٢/١) ولهذا رَغِب الباحث أن يكون موضوع دراسته : **المضامين العقدية المستنبطة من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم وتطبيقاتها في الأسرة**، وذلك لما احتواه هذا الكتاب من جُلّ الأذكار الشرعية التي يحتاجها المسلم في يومه وليلته، ولما تضمنه من مضامين عقدية نفيسة.

أسئلة الدراسة

السؤال الرئيس الذي تطرحه هذه الدراسة:

ما المضامين العقدية المستنبطة من كتاب حصن المسلم وتطبيقاتها في الأسرة؟

أهداف الدراسة

لهذه الدراسة عدّة أهداف يسعى الباحث إلى تحقيقها وهي:

١- استنباط المضامين العقدية من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم.

٢- معرفة أهم التطبيقات التربوية من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم في الأسرة.

أهمية الدراسة:

وتظهر أهمية موضوع الدراسة فيما يلي:

١- معالجة الكثير من مشكلات الفرد والأسرة والمجتمع بالأذكار النبوية الصحيحة.

٢- استفادة أولياء الأمور في ترسيخ معاني الذكر للناشئة، من خلال العمل بها.

٣- استفادة الزوجين في جعل حياتهم وحياة أبنائهم، أكثر سعادة واطمئنانًا.

منهج الدراسة

المنهج الاستنباطي التحليلي وهو كما عرفه فوده بأنه " الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فوده، ١٤١٢هـ، ص٤٢). فيقوم الباحث بما يلي:

- تحليل محتوى الكتاب واستنباط المضامين العقدية وتطبيقاتها في الأسرة.

مصطلحات الدراسة

١- المضامين: المضامين لغة يُقَالُ: ضَمِنَ الشيءَ بِمَعْنَى تَضَمَّنَه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَضْمُونُ الْكِتَابِ كَذَا وَكَذَا (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٣،٨٥٢).

و"المضمون المحتوى، ومنه مضمون الكتاب: ما في طيه، ومضمون الكلام: فحواه وما يفهم منه، والجمع مضامين"(أنس، إبراهيم، ١٤٠٠هـ، ١/٤٤٥).

واصطلاحا: "كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوب فيها" (الغامدي، ١٤٠١هـ، ص٤٠).

٢- المستنبطة: يقول ابن منظور: "النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت: استخرجه، والاستنباط: الاستخراج، واستنبطه الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٧/٤١٠).

والاستنباط اصطلاحًا: "استخراج المعاني بعد النظر والتمحيص وإعمال الفكر ومعاناة العقل للتوصل إليها" (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص٢٢).

والاستنباط إجرائيًا: استخراج المضامين العقدية الواردة في كتاب حصن المسلم.

٣- التطبيق لغة: "مقابلة الفعل بالفعل والاسم بالاسم" (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ص٦١)

واصطلاحا: "تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقا له، بحيث يصدق هو عليه" (الكوفي، ٣١٣).

وتعريف التطبيقات إجرائيًا: تطبيق المضامين العقدية المستنبطة من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم على الأسرة.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: ستقتصر الدراسة على المضامين العقدية المستنبطة من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم، علما أن النسخة المعتمدة هي: طبعة مكتبة الملك فهد الوطنية، فرع الرياض، الطبعة الثانية والأربعين، رقم الإيداع ٨٢٢٨ / ١٤٣٦هـ.

الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع في الدراسات الجامعية والرسائل العلمية، واستشارة المختصين لم يجد الباحث من أفرد هذا الموضوع بدراسة مستقلة، غير أنه توجد بعض الدراسات التي تناولت بعض الجوانب المختلفة منها:

١- دراسة الفهمي (٢٠١٩) بعنوان "**المضامين التربوية المستنبطة من أذكار الصباح والمساء وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية**" وهدفت الرسالة إلى استنباط المضامين التربوية من أذكار الصباح والمساء من كتاب الأذكار للنووي من خلال التعرف على القيم والأساليب المستنبطة من الأذكار، ثم اقتراح التطبيقات التربوية لتلك المضامين. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وأسلوب تحليل المحتوى، وتوصل إلى بعض النتائج من أهمها:

- توصلت الدراسة إلى أن أكثر القيم الموجودة في كتاب اذكار الصباح والمساء هي القيم العقدية.

٢- دراسة أبو معمر (٢٠٠٨) بعنوان "**الأبعاد التربوية المتضمنة في كتاب الأذكار للنووي**" وقد هدفت الدراسة إلى بيان تجلية مفهوم الذكر في الإسلام، وإبراز الأبعاد التربوية العقائدية والجهادية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى بعض النتائج من أهمها:

- أن الذكر فيه اطمئنان للقلب وراحة للنفس. وأن الذكر في حياة المسلم له أبعاد تربوية تشمل مجالات عديدة.

أوجه الاتفاق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية على استنباط بعض المضامين العقدية، وبيان مفهومها.

واختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

على أنها اختصت بدراسة واستنباط وتحليل المضامين العقدية من الأذكار الشرعية الواردة في كتاب حصن المسلم وتطبيقاتها في الأسرة، بخلاف غيرها من الدراسات التي عُنيت بدراسة كتب أخرى ومجالات مختلفة، أو عن الذكر بشكل عام.

استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فيما يلي:

- ساعدت الباحث في اختيار المنهج الملائم لدراسته.
- وتعد هذه الدراسة مكملة للجهود السابقة في التحليل التربوي للكتب المؤلفة في مجال الأذكار.

المضامين العقدية في كتاب حصن المسلم

يعد كتاب حصن المسلم من الكتب الإسلامية الغنية بالمضامين العقدية، فهو كتاب تأصيلي جامع لنصوص الكتاب والسنة النبوية، حيث احتوى على كل ما يوجه علاقة المسلم بربه، وبنفسه، وبالآخرين من حوله، وبالكون والحياة، فكان المجال العقدي أهم المجالات التي تناولها الكتاب على الإطلاق، فكل نص شرعي ورد في كتاب حصن المسلم، سواء كان آية أو حديثًا نبويًا، تضمن بشكل صريح أو ضمني ما يدعو إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، لأن العقيدة هي أساس بناء الشخصية المسلمة، حيث إنّ ترسيخ الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه، يؤدّي إلى بناء التصور الصحيح للكون والحياة لدى الأفراد، بما يسهم في توجيه الفكر، وتعديل السّلوك، وتغيير الاتجاهات، والعبوديّة الخالصة لله تعالى على علم وبصيرة ويقين جازم لا يشوبه شك ولا رياء.

ويعد البدء بغرس العقيدة الإسلامية منهج رباني، سار عليه الأنبياء والمرسلين في دعوتهم لأقوامهم، حيث بدئوا بترسيخ العقيدة الصحيحة وبناء الإيمان في نفوس المدعوين، قال الله تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطّاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة﴾(النحل، الآية ٣٦)، وهو منهج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في دعوته، حيث بدأ في مكة المكرّمة بدعوة قومه إلى توحيد الله تعالى، وإفراده بالعبادة، والكفر بالطاغوت، وقد استمرّت تربيته للصّحابة رضي الله عنهم على العقيدة الإسلامية الصحيحة ثلاثة عشر عاما، فالإيمان الراسخ هو الأساس الذي ينبني عليه جميع فروع الحياة؛ حيث يبني عليه ثقة المسلم بنفسه، ويدفعه للعمل الجّاد، وللتضحية بالنّفس والمال في سبيل المبادئ التي آمن بها.

ويستعرض الباحث فيما يلي أبرز المضامين الإسلامية في المجال العقدي التي تضمنها كتاب حصن المسلم، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: التوحيد والبراءة من الشرك

فقد تضمن كتاب حصن المسلم قيمة إيمانية من أعظم القيم وأجلها على الإطلاق، وهي التوحيد والبراءة من الشرك، حيث إن توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة يقوم عليها الدين كله،

وعليها قامت دعوة الأنبياء والمرسلين، والناظر في كتاب حصن المسلم يجد في كل تبويباته نصوصًا شرعية تدعو إلى توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبادة، حيث إن الأذكار الواردة في الكتاب الداعية إلى توحيد الله أكثر من خمسين ذكرًا، ومن ذلك ما أورده المؤلف فيما يقوله المسلم من أذكارٍ عند الاستيقاظ من النّوم، حيث استدل بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحمد للّه الّذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النّشور» (البخاري، ٨/ ٦٩، برقم ٦٣١٤)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير، سبحان اللّه، والحمد للّه، ولا إله إلاّ اللّه، واللّه أكبر، ولا حول ولا قوة إلاّ باللّه العليّ العظيم، ربّ اغفر لي» (البخاري، ٣/ ٣٩، برقم ١١٥٤). وأورد لجوء المسلم إلى الاستعاذة بالله عند دخول الخلاء وقاية له من كل شر وسوء، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حث على ذلك، فيقول المسلم عند دخول الخلاء «بسم اللّه اللّهمّ إنّي أعوذ بك من الخبث والخبائث» (مسلم، ١/ ٢٨٣، برقم ٣٧٥)، ونحو ذلك من الأدعية والأذكار التي يتعبد بها المسلم ويتقرب بها إلى الله في يومه وليلته.

ويعرض الباحث في هذا مبحث التوحيد تعريفه، وأهميته، وآثاره التربوية.

أولا: تعريف التوحيد لغة واصطلاحا:

التوحيد لغة جعل الشيء واحدا غير متعدد(ابن منظور،١٤١٤هـ، ١/٤٢١)، وفي الاصطلاح هو الإيمان بأن الله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له في ملكه وتدبيره، وأنّه وحده المستحقّ للعبادة فلا تصرف لغيره(ابن تيمية،١٤٢٢هـ،١١٤)

ثانيًا: أهمية التوحيد

دلت النصوص الشرعية على أهمية التوحيد دلالة واضحة، ولعل أهميته التوحيد وضرورة تربية الفرد عليه تبرز في كونه:

١- أنه الغاية العظمى، والهدف الأسمى، والقضية المركزية التي انطلقت منها دعوة الرسل عليهم السلام لأقوامهم، به بدأوا دعوتهم، وعليه جهادهم وتضحيتهم، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [النحل: ٣٦] وقال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء: ٢٥] ولما بعث النبي عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن قال: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ

أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ..» (صحيح البخاري، رقم ١٤٩٦، ٢/ ١٢٨).

٢- أن الهداية والأمن مرتبطة بالتوحيد ارتباطا كُليًّا وجودًا وعدمًا، قال الله تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ (الأنعام، الآية ٨٢) أي: لَمْ يَخْلِطُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ، ولقد فسر النبي عليه الصلاة والسلام أن الظلم المقصود به الشرك كما ورد في قول لقمان لابنه﴿ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[لقمان: ١٣] والأذكار الشرعية مليئة بالأمر بالتوحيد لله ونفي الشرك والتحذير منه .

٣- أنه سبب دخول الجنة، والنجاة من النار، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل"(البخاري، ٤/ ١٦٥، برقم ٣٤٣٥)، وورد في ذكر تلقين المحتضر قوله عليه الصلاة والسلام «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (سنن أبي داود ٣/ ١٩٠) حتى وإن دخل النار ابتداءً ليُطهّر من ذنوبه ثم مآله إلى الجنة.

٤- أنه المنطلق الأساس الذي تُبنى عليه التصورات الصحيحة للكون والإنسان والحياة، فما ضل من ضل في تصوره لهذه الثلاث إلا بسبب عدم انطلاقه من توحيد خالص لله – عز وجل–فتكمن أهميته في البداءة به أولاً، لتسلم الأفكار والتصورات تبعًا.

ثالثًا: الآثار التربوية لمضمون التوحيد والبراءة من الشرك:

إن للعلم والعمل بمقتضى كلمة التوحيد والبراءة من الشرك آثار تربوية عديدة، ومن ذلك:

١- تهذيب سلوك الفرد واستقامته على دين الله

لأن ذلك من مقتضيات التوحيد، فاستشعار مراقبة الله للعبد وأنه سبحانه عليم بكل شيء، مطلع على ما يخفون ويعلنون من أمورهم؛ أثمر ذلك انضباطًا في سلوكهم، وصلاحًا في حالهم، وهذا مما يجعل الأسرة المسلمة تعتني بتربية أبنائها على معرفة التوحيد أولاً؛ لأن هذا يوفر الجهد على الوالدين للوصول إلى التربية الذاتية مع أبنائهم.

٢- الاستقرار النفسي:

إن غرس التوحيد في النفس وتربية الأفراد والمجتمعات عليه، من أسباب تكوين شخصية مسلمة متوازنة، مليئة بالطمأنينة والسكينة، خالية من كل ما يكدر العيش، بعيدة عن الشعور بالقنوط واليأس من رحمة الله، قال تعالى:﴿ الّذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكر اللّه ۗ ألا بذكر اللّه تطمئنّ القلوب﴾(الرعد، الآية ٢٨)، وقال الطبري رحمه الله: "أي ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين"(الطبري،٢٠٠٠م، ٤٣٢/١٦)، فمتى سكنت النفس واستقرت زال عنها التردد والحيرة، وهذه من أعظم الأهداف التربوية التي تسعى إليها التربية الإسلامية، فكلما كان الإنسان موحداً، مخلصاً لله، منيباً إليه؛ كان أكثر اطمئناناً، وراحة، وسعادة، ورضاً بالله، وكلما كان الإنسان بعيداً عن الله عز وجل كان أكثر حيرة وضلالاً وترددا، قال الحق عز وجل ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام، الآية ٧١) فأهل التوحيد أكثر الناس اطمئنانًا وإيماناً، وأبعدهم عن الحيرة، والانفراد، والتخبط، والتنافر، وليس ذلك إلا بتوحيد الله، فبالتوحيد الخالص لله؛ تعرف من أنت؟ ومن أين أتيت؟ ولماذا أتيت؟ وماذا يريد الله منك؟ فهذه الأسئلة هي التي تشكل قلقًا عند من لم يؤمن بالله.

٣- الشعور بالحرية الحقيقية :

التي تتثمل في تخليص العبد من العبوديّة لأيّ أحد سوى الله سبحانه، ونزوله تحت مظلّة العبوديّة لله وحده، وهذه العبوديّة هي التي تمنح العبد الحريّة الحقيقيّة في حياته.

المبحث الثاني: الإخلاص لله تعالى

إن إخلاص العمل لله من أعظم أصول الدين، وأول الأعمال وأولاها، وقد جعله الله في مقدمة أوامره في كتابه، كما في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[البقرة: ٢١] وهو أمر الله إلى أنبيائه وخُلّص خلقه، قال تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾[الزمر: ١١] ولعظيم مكانته كان للعبد من العطاء بقدر إخلاصه في عمله، كما قال صلى الله عليه وسلم « وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...» (صحيح البخاري، ١/ ٦) وفلاح العبد في الدنيا والآخرة مرتبط بكمال إخلاصه لربه، والمؤمن الصادق مستحضرًا إخلاصه في جميع تصرفاته القولية والفعلية، لا انفكاك عنه طرفة عين، فمن أولى ما تُربّى عليه النفس قيمة الإخلاص ليكون منهجًا وسلوكًا في حياة المسلم وفي جميع حركاته وسكناته.

وقد تضمن كتاب حصن المسلم قيمة الإخلاص أكثر من ستين مرة في عدد من المواضع، ومن ذلك ذكر المؤلف لما يقوله المسلم عند الاستفتاح في الصلاة واستشهد بقوله صلى الله عليه

وسلم:(وجّهت وجهي للّذي فطر السّموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين، إنّ صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي للّه ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين)، وقوله في دعاء الركوع في الصلاة: "اللّهمّ لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي، وبصري، ومخّي، وعظمي، وعصبي، وما استقلّت به قدمي".(مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧١)، وقوله في الأذكار بعد الصلاة "لا إله إلاّ اللّه مخلصين له الدّين ولو كره الكافرون" (مسلم، ١/ ٤١٥ برقم ٥٩٤)

ويستعرض الباحث في هذا المبحث تعريف الإخلاص، وأهميته، وآثاره التربوية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تعريف الإخلاص:

لغة: الإخلاص "الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ"(ابن فارس،١٣٩٩هـ،٢٠٨/٢)،و"في الطاعة: تَرْكُ الرياء"(الفارابي،١٤٠٧هـ، ١٠٣٧/٣).

ويأتي الإخلاص في اللغة بمعنى الصفاء والتميز عن الشوائب التي تخالط الشيء يقال: هذا الشيء خالص لك: أي لا يشاركك فيه غيرك والخالص من الألوان عندهم ما صفا ونصع. ويقولون خالصه في العشرة: صافاه (ابن منظور،١٤١٤هـ،٤٥٢/١)

واصطلاحًا: ذكر ابن القيم رحمه الله جملة من التعريفات المنسوبة إلى أهل العلم بقوله: قد تنوّعت عبارتهم في الإخلاص والصّدق، والقصد واحد، فقيل: هو إفراد الحقّ سبحانه بالقصد في الطّاعة، وقيل: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين "(ابن القيم، ١٤١٦هـ، ٩١/٢-٩٢)

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن الإخلاص لله تعالى هو تصفية القلب من كل ما يشوبه ويعكره من إرادة القصد لغير الله في كل ما يتعبد به.

ثانيًا: أهمية الإخلاص :

للإخلاص لله منزلة عظيمة في الإسلام، ويتضح ذلك في أمور منها:

١- يتوقف قبول العمل من عدمه عند الله عز وجل على الإخلاص، ولهذا كان من أولويات دعوة الرسل عليهم السلام توجيه أقوامهم إلى الإخلاص لله تعالى في كل عباداتهم، قال تعالى:﴿ وما أمروا إلّا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدّين حنفاء﴾(البينة، الآية ٥)، فالإخلاص شرط لصحة العمل، قال تعالى:﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(الملك، الآية ٢) قَالَ الفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ "أَحْسَنُ عَمَلًا" أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. وَقَالَ: الْعَمَلُ لَا يُقْبَلُ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا الْخَالِصُ: إِذَا كَانَ لِلَّهِ وَالصَّوَابُ: إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ"(البغوي،١٤١٧هـ، ١٧٦/٨)

٢- الإخلاص لله تعالى من أعمال القلوب التي لا يطلع عليها إلا الله عز وجل، ولا يحققها إلا المؤمن المخلص لله سبحانه وتعالى، وأعمال القلوب " من أصُول الايمان وقواعد الدّين"(ابن تيمية، ١٣٩٩هـ، ص ٣٧) ومما أوجبه الله على خلقه في كل وقت، ولهذا كان الإيمان واجب القلب على الدوام، وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح، وهي محل نظر الرب سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ.(مسلم، ٤/ ١٩٨٦ برقم ٢٥٦٤)

٣- أنه سبب لعظم الجزاء وإن قل العمل: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره فشكر الله له فغفر له"(مسلم، ٣/ ١٥٢١، برقم ١٩١٤). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك هذا الذي نحّى غصن الشوك عن الطريق فعله إذ ذاك بإيمان خالص وإخلاص قائم بقلبه فغفر له بذلك، فإن الإيمان يتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإخلاص"(ابن تيمية، ١٩٨٦م، ٦/٢٢١)، فكان هذا متقرر عند السلف رحمهم الله، أن تفاضل الأعمال بما وقر في القلب من إخلاص ونية، قال ابْنِ الْمُبَارَكِ: "رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ"(ابن رجب، ١٤٢٢هـ، ١/ ٧١)

ثالثًا: الآثار التربوية لمضمون الإخلاص:

إن الإخلاص لله تعالى له آثار تربوية عظيمة، حيث إنه من شأنه أن يوجه المسلم إلى الوجهة الصحيحة التي تسهم في تصحيح فكره، وتعديل سلوكه بما يجعله يعبد الله حق عبادته .

ويمكن ذكر أبرز الآثار التربوية للإخلاص في النقاط التالية:

١- إتقان العمل:

فإتقان العمل والقيام به على أكمل وجه من أساب محبة الله للعبد، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"(السيوطي، ٢٧٦١)، فالإتقان من السمات الأساسية لشخصية المسلم التي يربيه الإسلام عليها، سواء كان في أمر تعبدي أو حياتي، فعندما تكون قيمة إتقان العمل حاضرة في تربيتنا لأبنائنا فإننا نبني فيهم قوة الشخصية التي تجعلهم لا يتأثرون بسفاسف الأمور وما يطرح عليهم ويخالف ما يقومون به من عمل، مما يكون ذلك له الأثر على اتزان الفرد وثقته، ولا يقتصر على ذلك فقط بل أثره على المجتمع بأسره دينيًا واقتصاديًا ونفسيًا؛ لأن إتقان العمل درجة أعلى من صحته "والتربية الإسلامية تدعو إلى الأفضل والأحسن في كل ما فيه نفع الفرد أو المجتمع" (الحازمي، ١٤٢٢هـ، ص ٤٣٨)

٢- تعزيز الرقابة الذاتية لدى المسلم في كل أحواله:

وهذا الأثر من أعظم آثار الإخلاص لله –عز وجل – حيث يراقب المسلم أدق ما يقوم به من قول وعمل وترك، خشية أن يطلع الله عليه فيرى أنه أراد بذلك غيره، فيتربى المسلم على هذا حتى يصل لمنزلة الإحسان وهو أن يعبد الله كأنه يراه، فحينئذ تنضبط السلوك والغرائز وتُزم بزمام مراقبة الله في كل زمان ومكان.

٣- استغلال الفرص:

فالمخلص ينوي بأعماله المباحة التقرب بها إلى الله فينال بها الأجر والثواب من الله تعالى، فالنية الصالحة الصادقة تحوّل العادات إلى عبادات، فعن مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، لما تذاكر الصحابة قيام الليل قال: " أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، أَوْ أَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمَتِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمَتِي"(ابن حنبل ٣٢/ ٤٤١، برقم ١٩٦٦٦)، إنَّ معاذًا رضي الله عنه كان يحتَسب السَّاعات التي ينامها كما يحتَسِب السَّاعات التي يقوم فيها بين يدي الله في ظُلمَةِ الليلِ، فالإخلاص يربي النفس على استغلال الفرص الدينية والدنيوية، فكم من فرصة غيرت نمط حياة، وعدلت سلوك، والسيرة النبوية مليئة بمواقف الصحابة – رضي الله عنهم – الذين رباهم النبي عليه الصلاة والسلام على استغلال الفرص

وابتدارها، فهذا عكاشة بن محصن – رضي الله عنه – يبادر ويستغل الفرصة ليكون من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذابَ، فعن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ» فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ، يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ» (صحيح البخاري، رقم٥٨١١، ٧/ ١٤٦)

المبحث الثالث: تعظيم الله عز وجل

عدّ الله سبحانه وتعالى تعظيمه بشتى المظاهر من أفضل الأعمال القلبيّة التي يتقرب بها المسلم إليه وأجلّها، والتي يتعين تحقيقها والقيام بها، وتربية الناس عليها، خصوصا في هذا العصر الذي ظهر فيه ما يخالف تعظيم الله تعالى من الاستخفاف والاستهزاء بشعائر الله تعالى، والتسفيه والازدراء لدين الله تعالى وأهله.

إنّ الإيمان بالله تعالى مبني على التعظيم والإجلال له عزّ وجل قال الله تعالى: ﴿تكاد السّموات يتفطّرن منه﴾ (مريم، الآية٩٠). قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: " عن ابن عباس، قوله (تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن من ولدا) قال: إن الشرك فزعت منه السماوات والأرض والجبال، وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول منه لعظمة الله "(الطبري، ٢٠٠٠م، ١٨/ ٢٥٨)

وقد تضمن كتاب حصن المسلم أذكارا وأوردة هي في أصلها تعظيم لله عز وجل، وكل العبادات الواردة في الكتاب، كالصلاة والصيام، والحج، والاستعاذة، والنذر، والاستغفار، هي من تعظيم شعائر الله، كما وردت قيمة تعظيم الله سبحانه في نصوص الكتاب والسنة النبوية الشريفة التي استشهد بها المؤلف في كتابه، ومن ذلك ذكره لما يقوله المسلم عند قوله صلى الله عليه وسلم:"سبحان ربّي العظيم". "ثلاث مرّات"، وقوله :"سبحان ذي الجبروت، والملكوت، والكبرياء، والعظمة"(أبو داود، ١/ ٢٣٠، برقم ٨٧٣).وقوله في أذكار الصباح والمساء: "حسبي اللّه لا إله إلاّ هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم"(أبو داود، ٤/ ٣٢١، برقم ٥٠٨١) وغيرها الكثير من النصوص التي ضمنها الكتاب.

ويستعرض الباحث فيما يلي تعظيم الله سبحانه وتعالى من حيث تعريفه، وأهميته وآثاره التربوية.

أولا: تعريف تعظيم الله تعالى:

التعظيم لغة: قال الفيروز آبادي "العِظَمُ، بكسر العَيْنِ: خِلافُ الصِغَرِ، وعَظَّمَه تَعْظِيماً وأعْظَمَهُ: فَخَّمَهُ، وكَبَّرَهُ" (الفيروز آبادي، ١٤٢٦هـ، ١١٣٨)

واصطلاحًا: تعظيم الله هو " أَن لَا تجْعَل دونه سَببا أَو ترى عَلَيْهِ حَقًّا أَو تنَازع لَهُ اخْتِيَارا" (ابن القيم، ١٤١٦هـ، ٢/ ٤٦٩)

وعلى هذا فتعظيم الله: معرفته سبحانه حق المعرفة والامثال لأمره ونهييه، والانقياد لحكمه والرضا به.

ثانيًا: أهمية تعظيم الله

إن تعظيم الله عز وجل أصل الدين وأساسه ولا يستقيم إيمان المرء ولا إسلامه إلا بتعظيمه –عز وجل –ومعرفته حق المعرفة، وتقديره حق قدره، بما يليق بجلاله وعظمة سلطانه، وتتضح أهمية تعظيم الله فيما يلي :

١- ارتباط العبادة بتعظيم الله: فعبادة الله قائمة على تعظيم الله سبحانه، وقد عُرّفت به كما قال المناوي في تعريف العبادة: أنها "فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقيل: أي العبادة: تعظيم الله وامتثال أوامره" (المناوي، ١٤١٠هـ، ٢٣٥) والعبادة كما هو معلوم أنها الغاية العظمى والهدف الأسمى من خلق الثقلين الإنس والجن، ولن يصل المسلم إلى كمال العبادة إلا بتعظيمه لمعبوده سبحانه، فكان أول ما تفتتح به الصلاة التي هي أعظم عبادة وعمود هذا الدين، هو تعظيم الله عز وجل بالتكبير ثم ذِكر الاستفتاح «سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ» (صحيح مسلم، رقم ٣٩٩، ١/ ٢٩٩)

٢- أنه سبب لصلاح الاعتقاد ومنفعته: حيث أن أثر الاعتقاد بوحدانية الله في ألوهيته مرتبط بتعظيم الله وإجلاله، فمن لم يتبع اعتقاده إجلالاً لله وتعظيمًا له، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، قال ابن تيمية: " فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى والرسالة لعبده ورسوله ثم لم يتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام والذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه وكان ذلك موجبا لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلا لما فيه من المنفعة والصلاح إذ الاعتقادات الإيمانية تزكي النفوس وتصلحها"(ابن تيمية، ص ٣٦٩)

٣- أن الله ورسوله أمرا به: والشريعة لا تأمر بشيء إلا ذا أهمية، قال الله تعالى {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا} [نوح: ١٣] قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: "ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته" (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٢٣/ ٢٩٦). وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ» (صحيح مسلم، رقم ٤٧٩، ١/ ٣٤٨)

ثالثًا: الآثار التربوية لتعظيم الله

لتعظيم الله – عز وجل – آثار تربوية عظيمة نذكر منها ما يلي:

١- تعظيم شعائر الله :

من أعظم الآثار الناشئة عن تعظيم الله – عز وجل – تعظيم شعائره، والشعائر: جمع شعيرة: وهي أعلام الدين الظاهرة، وما أمر الله أو أمرنا بطاعته فيه، وهي متنوعة وعديدة كالشعائر الزمانية : مثل شهر رمضان وأعياد المسلمين الفطر والأضحى وثلاثة أعشار: العشر الأواخر من رمضان والأوائل من ذي الحجة ومحرم والأشهر المحرمة ويوم الجمعة وغيرها، ومن الشعائر المكانية: بيوت الله كلها ومن الشعائر المكانية أيضاً مكة والمدينة، ومن شعائر الله الصلاة والزكاة والحج والذبح والأذان وغيرها، وتعظيمها يكون "بإجلالها، والقيام بها، وتكميلها على أكمل ما يقدر عليه العبد"(السعدي، ١٤٢٠هـ، ٥٣٨) قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}[الحج: ٣٢] فإن عظّم العبد شعائر الله صلح حاله ومآله، فما استُهين بشعيرة من شعائر الله إلا وكان سببه الأول عدم تعظيم الله – عز وجل- فعلى المربين معرفة هذا الأمر، ليسهل عليهم معالجة ما يجدونه من شطط وزلل تجاه هذه الشعائر، فتربية النشء على تعظيم الله من أولى الأهداف التربوية وأسماها، وهي بمثابة القلب للجوارح.

٢- إعطاء كل ذي حق حقه:

الشريعة الإسلامية تربي أتباعها على الوسطية والاعتدال في كل شؤون الحياة، وتجعلهما منهجًا وسلوكًا يقودان إلى شخصية سوية معتدلة، حيث تعطي كل صاحب حق حقه من غير زيادة ولا نقصان، فأول الحقوق هو حق الله – عز وجل – على العبد حيث لا يعطى حق الله لأحد من خلقه، ولا أن يجعل حق الخلق مساوٍ لحق الله، فحق الله هو عبادته وعدم الإشراك به، أو الإتيان بما ينقص كمال التوحيد؛ الذي يؤدي بالضرورة إلى ضعف تعظيم الله عز وجل، ثم تليها حقوق الخلق بدءًا بالنفس والأهل والأقرب فالقرب، وجعلت الشريعة للبعض حقوق دون غيرهم كإكرام حامل القرآن وذي الشيبة المسلم وذي السلطان المقسط، وجعلت ذلك من إجلال الله أي: تعظيمه، كما قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ» (سنن أبي داود، رقم٤٨٤٣، ٤/ ٢٦١)

المبحث الرابع: التسليم والانقياد

فالتسليم والانقياد لله تعالى أصل من أصول الإيمان، ولا يصح إسلام المرء إلا به، حيث لا يمكن للقيام بدين الله إلا بتسليم تام وانقياد ينافي الترك، وقد أورد المصنف رحمه الله في كتاب حصن المسلم عدداً من الأذكار الشرعية التي تتضمن معنى التسليم والانقياد، وذلك بصورة صريحة كما هو الحال في لفظ التسليم، أو ضمنيا، ومن ذلك ما ذكره في دعاء الاستفتاح واستشهاده بقوله صلى الله عليه وسلم "اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حاكَمْتُ. فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ" (مسلم، ١/ ٥٣٢، برقم ٧٦٩). واستشهاده بقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الركوع:(اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَـظْمِي، وَعَصَبِي، وَمَا استَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي) (مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧١)

ويستعرض الباحث فيما يلي بيان مفهوم التسليم والانقياد، وأهميته، وآثاره التربوية.

أولاً: تعريف التسليم والانقياد لله تعالى:

التسليم هو الانقياد في اللغة قال ابن منظور: "واستسلم أَي انْقَادَ" (ابن منظور ١٤١٤هـ، ١٢/ ٢٩٣) وتأتي بمعنى الخضوع، والإذعان، والطاعة.

وفي الشرع: "هو الْخَلَاصُ مِنْ شُبْهَةِ تَعَارُضِ الْخَبَرِ، أَوْ شَهْوَةِ تَعَارُضِ الْأَمْرِ، أَوْ إرَادَةِ تَعَارُضِ الْإِخْلَاصِ، أَوِ اعْتِرَاضِ يُعَارِضُ الْقَدَرَ وَالشَّرْعَ."(ابن القيم، ١٤١٦هـ، ٢ / ١٤٦)

ثانيًا: أهمية التسليم والانقياد لله تعالى

١- أن التسليم والانقياد مبنى العبودية لله – عز وجل – : فالركيزة الأساسية التي ينبني عليها الإيمان بالله ولوازمه من إيمان بوجود الله، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بالكتب المنزلة والرسل؛ هو التسليم والانقياد لله – عز وجل – حيث تمام ذلك الإيمان بتمام التسليم والانقياد، ونقصه بنقصه، قال ابن القيم: "إن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع ولهذا لم يحك الله سبحانه عن أمة نبي صدقت نبيها وآمنت بما جاء به أنها سألته عن تفاصيل الحكمة فيما أمرها به ونهاها عنه وبلغها عن ربها ولو فعلت ذلك لما كانت مؤمنة بنبيها بل انقادت وسلمت

وأذعنت وما عرفت من الحكمة عرفته وما خفي عنها لم تتوقف في انقيادها وإيمانها واستسلامها على معرفته ولا جعلت طلبه من شأنها وكان رسولها أعظم في صدورها من سؤالها عن ذلك" (ابن القيم، ١٤٠٨هـ، ٤/ ١٥٦١)

٢- أنه سبب لثبوت الإسلام: والإسلام: هو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، فلا يثبت إسلام أحد إلا بتسليمه لربه وانقياده لأمره ونهيه، ولقد أتت عبارات السلف – رحمهم الله – بهذا المعنى بألفاظ متعددة، قال الطحاوي:" وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ"(الحنفي، ١٤١٨هـ، ص:١٦٨). وقال ابن القيم: "وأن قدم الإسلام لا تثبت إلا على درجة التسليم"(ابن القيم، ١٤٠٨هـ، ٤/ ١٥٦١)

٣- أنه من سمات العلماء الراسخين: الذين امتدحهم الله – عز وجل – في كتابه العزيز بتلقيهم لنصوص الوحيين بالتسليم والانقياد، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } [آل عمران: ٧] فعن عائشة قوله:{والراسخون في العلم يقولون آمنا به}، قالت: كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهة، ولم يعلموا تأويله". (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٦/ ٢٠٢) فهذا حال ورثة إبليس والتسليم والانقياد والقبول حال ورثة الأنبياء.

الآثار التربوية للتسليم والانقياد لله تعالى

إذا استقر معنى التسليم والانقياد لله – عز وجل –في القلب، انعكس ذلك إيجابًا وظهرت آثاره التربوية التي أبرزها ما يلي :

١- وحدة الكلمة واجتماع القلوب:

فمن أعظم أهداف التربية الإسلامية على مستوى الأسرة فما فوق هو وحدة الكلمة واجتماع القلوب، لأن في وحدة الكلمة والاجتماع رحمة وفي الاختلاف والافتراق عذاب وهلكة، فكلما كان التماسك والائتلاف في البناء الأسري والأخوي كان الثبات والاستقرار، وكلما انشق الصف وحصل الافتراق، كان الضياع وطمع الأعداء.

والمربي الذي ينطلق من نصوص الوحيين في تربيته ويربي على التسليم لله تعالى، يُضيّق مساحة الاختلاف والأثرة، وهذا من أعظم الآثار التربوية للتسليم والانقياد لله، قال الأصبهاني:"

وَكَانَ السَّبَب فِي اتِّفَاق أهل الحَدِيث أَنهم أخذُوا الدّين من الْكتاب وَالسّنة، وَطَرِيق النَّقْل، فأورثهم الِاتِّفَاق والائتلاف. وَأهل الْبِدْعَة أخذُوا الدّين من المعقولات والآراء، فأورثهم الِافْتِرَاق وَالِاخْتِلَاف، فَإِن النَّقْل وَالرِّوَايَة من الثِّقَات والمتقنين قَلما يخْتَلف، وَإِن اخْتلف فِي لفظ أَو كلمة، فَذَلِك اخْتِلَاف لَا يضر الدّين، وَلَا يقْدَح فِيهِ"(الأصبهاني، ١٤١٩هـ، ٢/ ٢٤١)

٢- تربية الذوق السليم وحسن التعامل:

فإن التسليم لله يربي المسلم على التأدب مع نصوص الوحيين وعدم مخالفتها أو منازعتها أو مجرد التقديم عليها؛ مما يثمر ذلك الرقي في التعامل وتربية الذوق لدى المسلِّم في شؤون حياته كلها، سواء كان مع نفسه أو مع غيره، فعن إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ، فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. (صحيح مسلم، رقم ٢٠٢١، ٣/ ١٥٩٩) فالأكل بالشمال من غير حاجة مما لا تستسيغه الأنفس حيث أنه يخالف الذوق السليم؛ لأن الشمال تستخدم في الأذى، ووقوع ذلك كان بسبب عدم التسليم لله – عز وجل –

٣- التخفيف ورفع الحرج:

إن من آثار التسليم لله ولأمره ونهييه وقضائه وقدره التخفيف ورفع الإصر، لأن المشقة والحرج قرينة الرد وعدم التسليم، والشرع المنزل من الله على عباده رحمة موافق لفطرة الخلائق، والعقول الصريحة، لا يكلف النفس إلا وسعها في حال صحتها وعذرها بمرض أو مشقة، وفي تحكيّم العبد عقله في كل شيء وجعله مدار قبول الأحكام ورفضها، عنت ومشقة على مستوى الفرد والمجتمع؛ لاختلاف التحسين والتقبيح بين عقل وآخر فالعقول متفاوتة والفهوم متباينة.

فالمربي لا يخالف الشرع بعقله في تربيته، فيشدد في موضع التيسير، فيكون سببًا في التنفير وعدم الوصول إلى الأهداف المنشودة من تربيته.

المبحث الخامس: الإيمان بالغيب

يعد الإيمان بالغيب من القيم الإيمانية التي لا يصح إسلام المرء إلا بها، وقد تضمن كتاب حصن المسلم العديد من النصوص الشرعية التي تدلل على وجوب الإيمان بالغيب وكونه من أركان الإيمان، ومن ذلك ذكر المؤلف في دعاء الاستفتاح "اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيْكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (مسلم، ١/ ٥٣٤، برقم ٧٧٠) وفي أذكار الصباح والمساء "اللَّهُمَّ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطانِ وَشَرَكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءاً، أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ"(الترمذي، برقم ٣٣٩٢، صححه الألباني، ١٤٢/٣).

ويستعرض الباحث فيما يلي تعريف الإيمان بالغيب وأهميته، وآثاره التربوية، وذلك على النحو التالي:

أولًا: تعريف الإيمان بالغيب:

الغيب لغة: "هُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنِ الْعُيُونِ، سَوَاءٌ كَانَ مُحَصَّلًا فِي الْقُلُوبِ، أَو غَيْرَ مُحَصَّلٍ ". (ابن منظور،١٤١٤هـ، ١ / ٦٥٤)

الغيب اصطلاحاً: كل ما غاب عنّا علمه من الماضي والحاضر والمستقبل.

الإيمان لغة: هُوَ الْإِقْرَارُ (ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ٧/ ٦٣٨)

الإيمان اصطلاحًا: "تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب وأعمال البدن"(السعدي، ١٤٢٢هـ، ١٥)

والإيمان بالغيب: هو الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأمر الجنة والنار.

ثانيًا: أهمية الإيمان بالغيب:

١- أنه سبب لدخول الجنة : قال الله تعالى في سورة ق مبينا أن من صفات من يدخل الجنة ويخلد فيها أهل الإيمان بالغيب ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (٣١) هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣١ – ٣٤] وقال تعالى في سورة مريم ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴾ [مريم: ٦١] أي كان الجزاء من جنس العمل آمنوا بالجنة إيمانا قاطعا وهي من علم الغيب، فرزقهم الله إياها في الآخرة، قال السعدي –رحمه الله– في تفسيرها "يكون

المعنى على هذا، أن الله وعدهم إياها وعدا غائبا، لم يشاهدوه ولم يروه فآمنوا بها، وصدقوا غيبها، وسعوا لها سعيها، مع أنهم لم يروها، فكيف لو رأوها، لكانوا أشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، وأكثر لها سعيا، ويكون في هذا، مدح لهم بإيمانهم بالغيب، الذي هو الإيمان النافع. (السعدي،١٤٢٠هـ، ص: ٤٩٧)

٢- أنه أول صفة للمتقين: ذكر الله سبحانه في بداية سورة البقرة أول وصف للمتقين أنهم ﴿يؤمنون بالغيب ﴾ ثم ذكر بعدها الصفات الأخرى التي تقوم على هذه الصفة، فكلما عظُم الإيمان بالغيب، كان أداء العبادات أفضل، ولأن الإيمان بالغيب أشد على النفس من غيره لإيمانه بشيء لم يره ولم يشاهده، كان في مقدمة صفات المؤمنين المتقين وأجلّها وأعظمها "فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِيمَانَهُمْ قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: " إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ كَانَ بَيِّنًا لِمَنْ رَآهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١-٣](الحاكم، رقم٣٠٣٣، ٢/ ٢٨٦)

٣- أنه حقيقة الإيمان: لأن أركان الإيمان الستة قائمة على الإيمان بالغيب، والإيمان بالغيب لا ينحصر فيها، لأنه يشمل كل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه من الأمور المغيبة، فليس الشأن أن يؤمن بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، وإنما الشأن في الإيمان بالغيب لأنه تصديق لله مجرد، وتسليم لرسوله تام مع إذعان ويقين ورضا بعد علم واستدلال.

ثالثًا: الآثار التربوية للإيمان بالغيب:

إن للإيمان بالغيب آثار تربوية عظيمة، من أهمها ما يلي:

١- معرفة الإنسان قدر نفسه:

إن الإنسان في حياته سواء كانت حياته في الدنيا أو في البرزخ أو في الآخرة يعيش بين عالمين عالَم مغيّب وعالَم مشاهد وثلثي حياته بالنسبة لذلك من عالم الغيب، الذي لا يكن معرفته إلا بالوحي من القرآن أو السنة الصحيحة، علاوة على ذلك أن قدراً ليس باليسير من حياته في الدنيا يدخل ضمن الغيب النسبي الذي لا يعلمه هو وقد يعلمه غيره ولو كان قريبا منه، فمن آمن بالغيب واستقر ذلك في قرارة نفسه أدرك حقيقة النفس البشرية وضعفها، وكمال الخالق وعلمه المطلق، حينها ينبغي أن يربى النشء على ذلك حتى لا يقعوا ضحية لدعواتٍ تُألّه العقل وتجعله طليق العنان

في كل شيء، أو الاعتقاد في البشر ما يكون من خصائص الرب سبحانه كمن يعتقد في الكهنة والعرافين معرفة الغيب، واطلاعهم عليه؛ ليسلبوا بذلك حق الخالق سبحانه وهو العلم الذي اختص به نفسه دون غيره ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥] فالرسل عليهم السلام أفاضل البشر، ما كانوا يعلمون الغيب، إلا ما أطلعهم الله تعالى عليه، وكشف لهم خبره، من أنباء الماضي، وعلوم الحاضر والمستقبل، والملائكةُ عليهم السلام مع قربهم من الله تعالى وقيامهم بوظائفهم التي كلفوا بها؛ فإنهم لا يعلمون الغيب أيضًا، وهذا ملحظ دقيق في التربية يقود إلى معرفة النفس وقدراتها مما يثمر عدم المجازفة بها في أمر لا تحسنه، وألا تستغني عن ربها في كل شؤونها.

٢- الاجتهاد في الطاعات والابتعاد عن المحرمات:

إن الباعث على كل فضيلة والحاجز عن كل رذيلة إيمان المرء بربه، فكلما قوي الإيمان بالغيب كان الإيمان بالله تعالى وبما جاء من عنده أقوى وأمكن في قلْب العبدِ، مما يقوده ذلك إلى ابتدار الصالحات واغتنامها ويشتد طلبه لها لعلمه يقينا أن جزاء ذلك جنات عدن يُنعّم فيها المؤمن، ويقوده أيضًا إلى البعد والفرار عن كل ما يقرب للنار لإيمانه بها وأنها جزاء الظالمين، ومما يدل على ذلك ما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة الطويل عن مجالس الذكر، والمؤمن بالغيب كأنما يرى ذلك عيانا فيدفعه للعمل والاجتهاد في الطاعات والبعد والفرار عن المعاصي والمنكرات.

٣- تعديل السلوكيات الخاطئة:

إن التربية الإسلامية قائمة على تخلية النفس وتنقيتها من كل رذيلة وتحليتها بكل فضيلة سواء كان ذلك في الجانب العقدي أو التعبدي أو الأخلاقي، فقد ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أصحابه، تربية شاملة كاملة، فاهتم بتصحيح عقائدهم، وتهذيب أخلاقهم، وتقويم سلوكهم، وتزكية النفوس تبدأ "بإصلاح حديث النفس" الذي يهمله بعض المربين والمهتمين بقضايا تزكية النفس، ولعل من أهم أسباب إهمال هذا الجانب الجهل بخطورته وأثره في الأعمال الظاهرة والباطنة، ولقد كان للإيمان بالغيب وللاعتقاد الجازم به دور كبير وأثر واضح في تعديل كثير من السلوكيات الإنسانية المنحرفة المبنية على أساس هاو من النظر إلى الغيب والتعامل معه أو على تخيلات أسطورية لا أساس لها من الواقع وذلك مثل: التنجيم، والعرافة والكهانة والتنبؤات الزائفة، كما كان يفعل أهل الجاهلية من "التطيّر" فقد كان الرجل منهم إذا أراد أمراً جاء إلى عش طائر فهيجه عنه، فإذا طار عن يمينه استبشر، ومضى في الأمر، وإذا طار عن شماله تتشاءم به ورجع عما عزم عليه، فأبطل الإسلام هذا التفكير الخرافي، وأحل محله التفكير العلمي الصحيح، وأرجع الأمور إلى

علم الله وأن هذه المخلوقات لا تنفع ولا تضر من دون الله، وإلى قدر الله، فالاعتقاد السليم بالمعارف الغيبية وبحقيقتها وبمصدريتها الإلهية، يقود إلى استقامة في التفكير الغيبي المستقبلي، واستقامة في السلوك المبني عليها.

المبحث السادس: نسبة النعم للمنعم سبحانه

إن حقيقة التوحيد الذي يفلح صاحبه في الدنيا والآخرة هو تعليق القلب بالله ومعرفة أن الله هو المنعم على الحقيقة وأن يقطع العبد قلبه عن التعلق بالعباد، فما العباد إلا أسباب يسخرهم الله تعالى، وما من أحد تعلق بمخلوق إلا وخذل، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ» (الترمذي، برقم ٢٣٢٦، ٥٦٣/٤). فنسبة النعم لله سبحانه وتعالى من أجل العبادات القلبية التي تحقق التوحيد، والتي يتوجب على المسلم القيام بها، والتي دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوبها.

وقد تضمن كتاب حصن المسلم قيمة نسبة النعم إلى الله عز وجل في عدد من الأوراد والأذكار المشروعة التي استشهد بها المصنف رحمه الله في كتابه، ومن ذلك ورودها في الحديث الشريف حول كيفية تلبية المحرم في الحجّ أو العمرة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ، وَالنِّعْمَةَ، لَكَ وَالْمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ » (البخاري،٣/ ٤٠٨، برقم ١٥٤٩، ومسلم، ٢/ ٨٤١، برقم ١١٨٤)، وفي أذكار الصّباح والمساء « اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ » (أبو داود، برقم ٥٠٧٥، ٤/ ٣١٨) وغيرها العديد.

ويستعرض الباحث في هذا المبحث مفهوم نسبة النعم إلى الله تعالى، وأهميته، وآثاره التربوية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: تعريف النعمة والمقصود بها:

النِّعْمَةِ لغة: مفرد والجمع: "نِعَمٌ وأَنْعُمٌ" (ابن منظور،١٤١٤هـ، ١٢/ ٥٧٩) وتعني بكسر النون "النِّعْمة: إِنْعَامُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ وبِفَتْحِ النُّونِ، النَّعْمة: التَّنَعُّمُ"(ابن منظور،١٤١٤هـ، ١٣/ ٢٠٤)

وهي كل ما استمتع به الإنسان في دنياه من مال ورخاء وصحة وولد وأهل وعقل وعافية وهداية وغير ذلك.

ثانيا: أهمية نسبة النعم إلى الله:

تعد نسبة النعم إلى الله عز وجل والاعتراف بذلك من أوكد العبادات التي حث عليها الدين الإسلامي، ومن صميم العقيدة الإسلامية، ومما يدل على عظم أهميتها ما يلي:

١- أنها من مقتضيات التوحيد وواجباته: فالاعتراف بنعم الله على العبد والإقرار بها والشكر له على نعمه من صميم العقيدة؛ لأن من نسب النعمة إلى غير المنعم سبحانه وتعالى فقد كفرها، وأشرك بالله بنسبتها إلى غيره، قال تعالى: ﴿ يعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣] فكفرانها نسبتها لغير الله، وجميع ما ينعم به الإنسان على تنوعه هذه النعم لا تنفك عن إنعامه على خلقه، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] ونعمه سبحانه على عباده لا تعد ولا تحصى،﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ... ﴾[النحل: ١٨] قال السعدي أي "عددا مجردا عن الشكر ﴿لا تُحْصُوهَا﴾ فضلا عن كونكم تشكرونها، فإن نعمه الظاهرة والباطنة على العباد بعدد الأنفاس واللحظات، من جميع أصناف النعم مما يعرف العباد، ومما لا يعرفون وما يدفع عنهم من النقم فأكثر من أن تحصى، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يرضى منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير"(السعدي، ١٤٢٠هـ، ص: ٤٣٧)

٢- أنها من صفات الأنبياء والمرسلين: فهي الصفة البارزة في عباد الله من الأنبياء والمرسلين والصالحين التي كان واضحة في كتاب الله، ويتميزون بها عن غيرهم، فنوح عليه السلام﴿كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[الإسراء: ٣] وإبراهيم عليه السلام﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[النحل: ١٢١] وأوصى الله موسى عليه السلام بقوله﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[الأعراف: ١٤٤] وأخبر الله سبحانه عن نبيه سليمان عليه السلام أنه كان عبدا شكورا لأنعم الله عليه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ [النمل: ١٩] وقوله ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[النمل: ٤٠].ويقول النبي عليه الصلاة والسلام عندما عُتِب على كثرة قيامه وقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر : «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» (صحيح مسلم ، برقم ٢٨١٩، ٤/ ٢١٧١) ويقول سبحانه في عموم الصالحين:﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ [الأحقاف: ١٥]

٣- أنها سبب لنيل العبد رضا الله والأجر العظيم في الآخرة: وهذا غاية ما يرجو المؤمن في سعيه في هذه الحياة، قال تعالى﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[الزمر: ٧]، وقوله عليه الصلاة والسلام

"إن اللـه ليرضـى عـن العبـد أن يأكـل الأكلـة فيحمـده عليهـا، أو يشـرب الشـربة فيحمـده عليها"(مسلم، برقم ٢٧٣٤، ٤/ ٢٠٩٥)

١- الإحسان إلى الغير

فإن نسبة النعمة إلى الله –عز وجل–ودوام العبد على ذلك ينعكس على سلوكه في تعامله مع غيره ممن لهم الفضل فيشكرهم على فضلهم لأن في شكرهم شكرا لله سبحانه، في الحديث «لَا يَشْكُرُ اللَّـهُ مَنْ لَا يشكر الناس» (صحيح الأدب المفرد، برقم ٢١٨، ص: ٩٩) ومن يحتاج إلى إعانة فيحسن إليهم ويبذل جهده في إدخال السرور إلى قلوبهم كما أدخل الله المسرة إلى قلبه بإسباغ النعم عليه، فتشتد بذلك الروابط الاجتماعية بين الناس ويضمحل الحقد والضغينة بينهم.

٢- القناعة والطمأنينة الدائمة :

إن العبد إذا علم أن هذه النعمة من الله –عز وجل–اطمأن وقنع ولو بالقليل ولا يتطلع لما عند غيره من البشر من حطام الدنيا، فكلما امتلأ القلب شكرا لله حلت القناعة لأنها دليل الشكر مثلما أن الشكر دليل على معرفة الله الواهب الكريم، والله سبحانه عالم بحال عبده وما يصلحه، عطاء فضل، ومنعه حكمة وعدل، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع سبحانه، فإيقان العبد بهذا من مصادر السعادة في الدنيا والآخرة.

٣- استقامة النفس وتزكيتها:

يشعر الإنسان بمعية الله –عز وجل–واطلاعه على أعماله، وما هو صانع بنعم الله عليه من سمع وبصر ولسان ومال وغير ذلك، ويصرف ذلك كله فيما يرضي الله –عز وجل– بلا بطر واستعلاء على الخلق، ولا استخدام لهذه النعم فيما يكون أذية للناس، ويجعله دائم الالتجاء إليه سبحانه، فحينئذ تسقيم النفس وتتزكى، وتشتد الحاجة ذلك عند ورود النعم الكبيرة على العبد؛ لأنه في مثل هذه الأوقات تحاول النفس أن تخلع رداء العبودية وترتدي رداء الشموخ والفخر والمباهاة مما قد يؤدي إلى مقت الله وغضبه عليه، من هنا كان التوجيه التربوي للصحابة – رضوان الله عليهم – بتذكر نعم الله عليهم بعد انتصارهم على المشركين في بدر ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦]، فموسى عليه السلام الذي تربى على نظر الله وحفظه ورعايته يدرك أن علاج النفس وتزكيتها من آفاتها كالطغيان والشعور بالأفضلية وحقر الآخرين يكون بتذكر نعم الله –عز وجل–،

كما وجّه بني إسرائيل عندما ظهرت عليهم أمرات ذلك ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]

المبحث السابع: التطبيقات التربوية في الأسرة المتعلقة بالمجال العقدي.

تعد الأسرة المحضن الأول للنشء، والتي يترعرع فيها وتتحدد فيها بناء شخصيته في جوانبها المختلفة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ » (صحيح مسلم، برقم ٢٦٥٨، ٤/ ٢٠٤٧) وهي تتحمل مسؤولية تربية الأبناء، قال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» (صحيح البخاري ،برقم ٨٩٣، ٢/ ٥)

وتبين من خلال ما سبق أن كتاب حصن المسلم قد تضمن العديد من المضامين العقدية التي يمكن من خلالها غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس النشء، وهي ذات تأثير تربوي عميق في بناء الشخصية المسلمة، ويمكن للأسرة القيام بدورها التربوي في المجال العقدي، من خلال حرصها على غرس تلك المضامين الإيمانية بين أفرادها، ويتم ذلك من خلال ما يلي:

١- تصحيح النية عند البناء والزواج:

فالنية الصالحة بداية كل خير وسبب كل رشد بعد توفيق الباري، وطلب الذرية الصالحة التي توحد الله تعالى مطلب أسمى يتوخاه المسلمون بالإكثار من الدعاء والابتهال إلى الله تعالى كما في دعوة عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

٢- أن يعوّذ الأبوان أولادهما من الشيطان:

قد يفهم الكثير من الآباء أن تحصين الأولاد من الشيطان يكون بعد ولادتهم فقط، مع أن السنة أتت بتحصينهم من الشيطان عند وضع النطفة الأولى وهو الجماع حيث ورد في الدعاء قبل إتيان الزوجة قوله عليه الصلاة والسلام: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرُّهُ» (صحيح البخاري، برقم ١٤١، ١/ ٤٠) قَالَ الدَّاوُدِيُّ "مَعْنَى لَمْ يَضُرَّهُ أَيْ لَمْ يَفْتِنْهُ عَنْ دِينِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ عِصْمَتَهُ مِنْهُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ" (ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ٩/ ٢٢٩)، ثم يعوذهم كل يوم بعد ولاتهم اقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام كما يعوذ الحسن والحسين بقوله «أُعيذكما بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ»(صحيح البخاري، برقم ٣٣٧١، ٤/ ١٤٧)

٣- إسماع الطفل كلمة التوحيد منذ ولادته:

ورد عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ» (سنن الترمذي، برقم ١٥١٤، ٤/ ٩٧) قال ابن القيم –رحمه الله– لما ساق هذه الحديث "وسر التأذين وَالله أعلم أَن يكون أول مَا يقرع سمع الْإِنْسَان كَلِمَاته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته وَالشَّهَادَة الَّتِي أول مَا يدْخل بهَا فِي الْإِسْلَام فَكَانَ ذَلِك كالتلقين لَهُ شعار الْإِسْلَام عِنْد دُخُوله إِلَى الدُّنْيَا كَمَا يلقن كلمة التَّوْحِيد عِنْد خُرُوجه مِنْهَا وَغير مستنكر وُصُول أثر التأذين إِلَى قلبه وتأثيره بِهِ وإن لم يشْعر مَعَ مَا فِي ذَلِك من فَائِدَة أُخْرَى وَهِي هروب الشَّيْطَان من كَلِمَات الْأَذَان وَهُوَ كَانَ يرصده حَتَّى يُولد فيقارنه للمحنة الَّتِي قدرهَا الله وشاءها فَيسمع شَيْطَانه مَا يُضعفهُ ويغيظه أول أَوْقَات تعلقه بِهِ، وَفِيه معنى آخر وَهُوَ أَن تكون دَعوته إِلَى الله وَإِلَى دينه الْإِسْلَام وَإِلَى عِبَادَته سَابِقَة على دَعْوَة الشَّيْطَان كَمَا كَانَت فطْرَة الله الَّتِي فطر عَلَيْهَا سَابِقَة على تَغْيِير الشَّيْطَان لَهَا وَنَقله عَنْهَا ولغير ذَلِك من الحكم" (ابن القيم،١٣٩١هـ، ص: ٣١) ثم يلقنهم بعد ذلك مبادئ التوحيد إذا بلغوا سن التمييز، بتدريبهم على نطق الشهادتين، وتعريفهم بمعناهما بحسب مداركهم ومستوياتهم وما تسمح به قدراتهم الفكرية.

٤- تعليم الأبناء الأصول الثلاثة:

وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه صلى الله عليه وسلم في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب الملائم لمستوياتهم وقدراتهم، وتكرار ذلك، فما تكرر تقرر خاصة في بداية أعمارهم، ومن أنفع الرسائل في هذا الباب المناسبة للأطفال، رسالة "تعليم الصبيان التوحيد" لشيخ الإسلام محمد بن

عبدالوهاب –رحمه الله– وتتميز هذه الرسالة بصغر حجمها، ووضوح عبارتها وسهولتها، وقد صاغها المؤلف على طريقة سؤال وجواب، تدور في فلك الأصول الثلاثة، يمكن أن تقام على حفظها مسابقة أسرية، أو مدارسة لطيفة في وقت يحدد لأفراد الأسرة يجتمعون فيه، وتربط هذه الأصول بما ورد من الأذكار اليومية في كتاب حصن المسلم.

٥- إقامة رحلة تفكرية في مخلوقات الله:

من أعظم الفقرات المشوقة للأسرة بشكل عام الرحلات البرية، ما يسمى في عرف التربويين بالأنشطة، فأصبح نشاط الزيارة أو الرحلة في المناهج الدراسية المعاصرة جزء لا يتجزأ من المنهج التربوي، لما له الأثر في تحقيق ما يُراد دون إطار الفرض والصفة الرسمية التي يتوجس منها البعض، فلو تتبعنا المنهج التربوي النبوي منذ فجر الإسلام لوجدنا أنه عليه الصلاة والسلام كان يستغل هذه المواقف والمشاهد في غرس القيم في نفوس أصحابه، علمهم عليه الصلاة والسلام صفة التيمم وطبقوه في أحد الغزوات، وكانت الرحلة إلى الحج مليئة بالتعلم، فالوالدان يغرسون تعظيم الله –عز وجل– في أطفالهم من خلال رؤية الجبال الشاهقة التي صنعها الله وأبدع في صنعها، والأرض الممتدة، والسماء المزيّنة بالنجوم، والإبل التي أُمرنا بالنظر إلى خلقها، وتذكيرهم أن خالق هذه المخلوقات هو الذي خلقنا وخلق من في هذا الكون وما يحدث فيه من كسوف وخسوف وأمطار ورياح وغير ذلك، فبهذا التفكر في مخلوقات الله الدالة على توحيده يعود بتعظيم الله وتوقيره سبحانه.

٦- تعداد النعم وتعويدهم على شكرها:

يغفل الإنسان عن النعم التي اعتادها وألفها ما لم يُذكّر بها وعدّ شيئا منها، فالشعور بهذه النعم التي يتمتع بها يجعل العبد يحافظ عليها، فعندما يرى من ابتلاه الله يُذكّر بنعمة الله عليه وأنه لم يبتلَ بمثله، وبعد أكله وشربه يُذكر بحمد الله الذي أنعم عليه بها، ويذكّرون بالتوسط في المأكل والمشرب والملبس، وتجنب الإسراف والتبذير لأنها مظهر من مظاهر كفر النعمة، ولأن ذلك سبيل الحفاظ عليها، فحينئذ ينشأ الطفل محافظًا على جوارحه من المعاصي، مقدرا نعمة الله عليه، ساعيا وباذلا ما يحتاجه من فقد شيئا من تلك النعم .

٧- عدم إدخال القنوات الهادمة للعقيدة في الأسرة:

إن مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي تستهدفها البرامج اليوتيوبية والقنوات الفضائية إذ تخصها بمزيد عناية ببث مفتوح أو برامج متنوعة مسلية ويعتبر من خصائص هذه المرحلة محبة

ذلك والتطلع لكل ما هو غريب وجديد، فَتُستَغل هذه الروح الطاهرة من بعض المؤسسات أو الأطراف ببث ما يخلف العقيدة صراحة من مشاهدات ضارة، تجعل الطفل يعيش في اضراب وقلق لأنه يتعلم شيئا من الوالدين ويرى ما يخالفه تماما في نفس البيت بأسلوب أكثر جاذبية.

فعلى كل راع أن ينتبه لذلك، لأنه لا يستفيد من جهده التربوي الذي يبذله مع وجود مثل هذه القنوات والأجهزة التي تبث هذه السموم، فمتى يبلغ البنيان تمامه إن كنت تبني وغيرك يهدم.

نتائج الدراسة وتوصياتها

أولاً: نتائج الدراسة:

- توصلت الدراسة إلى أن كتاب حصن المسلم احتوى على العديد من المضامين العقدية، وكان أبرزها التوحيد والبراءة من الشرك، والإخلاص، وتعظيم الله، والتسليم والانقياد، والإيمان بالغيب، ونسبة النعم إلى المنعم سبحانه.
- أظهرت الدراسة أن أكثر المضامين التي احتوى عليها الكتاب المضامين العقدية.

ثانيا: توصيات الدراسة:

- زيادة الاهتمام بالأذكار الشرعية حيث أنها تحتوي على كنوز تربوية في شتى مجالات الحياة.
- الاهتمام بالمضامين العقدية والدعوة إليها وتطبيقها في الأسرة والمؤسسات التربوية حيث أنها الأساس الذي يبنى عليه غيره.
- تدعو الدراسة المربين إلى العناية بالأذكار التي احتوت على مضامين عقدية، وتفهيمها للناشئة بطريقة سهلة وميسرة.

ثالثا: مقترحات الدراسة:

- دراسة الأساليب التربوية التي تضمنتها القيم العقدية في الكتاب.
- معالجة الشبه العصرية من خلال المضامين العقدية التي احتوتها الدراسة

المراجع

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٩٩٩م) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ط٣، القاهرة: دارالحديث.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن (د.ت) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(١٤١٤هـ) لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله(١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، دار طوق النجاة.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (١٤١٦هـ) مجموع الفتاوى، المدينة المنورة :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الأزدي، أبو داود سليمان بن الأشعث (د.ت) سنن أبي داود، بيروت: المكتبة العصرية.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (١٤٢٢هـ) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (١٣٩٩هـ) دار الفكر.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (١٤١٦هـ) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٣، بيروت:دار الكتاب العربي.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (١٤١٧هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٩٩هـ) أمراض القلب وشفاؤها، ط٣، القاهرة: المطبعة السلفية.

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (١٤٢٢هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الحازمي، خالد بن حامد (١٤٢٢هـ) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة، ع١١٦، س٣٤.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (١٤٢١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة.

الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (١٤١٦هـ) القاموس المحيط، ط٦، بيروت: مؤسسة الرسالة

المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف (١٤١٠هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة: عالم الكتب.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (١٤٢٢هـ) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، الرياض، دار أضواء السلف.

الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز (١٤١٨هـ) شرح العقيدة الطحاوية، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي (١٤١٩هـ) ط٢، الرياض، دار الراية.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (١٣٩٥هـ) سنن الترمذي، ط٢، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة.

الحاكم، محمد بن عبد الله (١٤١١هـ) المستدرك على الصحيحين، بيروت:دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (١٤١٨هـ) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، ط٤، دار الصديق للنشر والتوزيع.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (١٤٧٩هـ) بيروت: دار المعرفة